اياد شاهين

كورتاج



كورتاج

كورتاج

إياد شاهين

الطبعة الثانية ـ **2008**

تنفيذ
دار الطليعة الجديدة
سورية ـ دمشق ـ ص.ب: 34494
هاتف: 2311378
E-mail:marwanfa@scs-net.org

لوحة الغلاف للفنان : سلفادور دالي
صمم الغلاف:جمال سعيد

كورتاج

إياد شاهين

الإهداء:

إلى من يهمه الأمر

كلَما رفعتِ الكأسَ
أَنسكبُ

خروج

قبعةٌ ومعطفٌ وحذاءْ
مَشينا تحتَ النسيانْ
طرقنا بابَ العتمةْ
وَلَجنا
غطّينا امرأةً بالسبابةْ
ثم خرجنا
قبعةً وشتاءً وحذاءْ

الذي لم يحدثْ قط
أتذكره الآن منحنياً على قبري

الشبح

يمشي وحيداً بينَ البيوتِ الواطئهْ
أكثرُ عتمةً مما نرى
أكثرُ هدوءاً مما نموتْ
يدخلُ منزلاً
يَتفقّدُ الصمتَ
يعيد ملءَ الوسادة بالكوابيسْ
يضيفُ إلى السقفِ والجدرانِ شروخاً جديدهْ
يُنقصُ مِنْ طولِ الشموعِ المطفأهْ
يَطلي الخبز بالعفنْ
والماءَ بالفقاعاتِ الصغيرهْ
يضيفُ جعدةً أخرى لوجهِ الجدّهْ
يمزقُ الرقعة المضافةَ حديثاً إلى سروالِ الصغيرْ
يتأكدُ منَ التعبِ والحزنِ والنهايهْ
يذوبُ بين أشجار السرو المولية ظهرها للنافذة
دونَ أنْ يعلمَ أنَّ الصغيرَ رأى كلَّ شيءٍ وخبأ
قلبهُ تحتَ قميصِهْ

لا أحب الأطفال
لأنهم يكبرون

أين أنتِ

فتشتُ عنكِ في البراعمْ
تحت أظافرِ الملوكِ
في تجاعيد الهواءِ
وراءَ التماثيلْ
في التماثيلْ
في عُلب التلوين
سألتُ القمرَ
فتشتُ أحلام الملائكهْ
أَخرَجْتُ قُطن الغيومْ
أيقظتُ الحكايا
نظرتُ خلف ستائر المطرْ
أَمسكتُ بتلابيب الأشباحْ
تبعتُ كلَّ العطورْ
قَلَبتُ الجهات على ظهرها
فتشتُ عنك تحت الظلالْ
أذبتُ كلّ الثلجْ
مسحتُ كلَّ الغبارْ
هززتُ كلَّ الأشجارْ
نزعتُ كلَّ الأقنعهْ
سلختُ جلدَ صدري
فَتحتُ المحاراتِ والجماجمْ
رميتُ صوتي للآبارِ والكهوفْ
أدخلتُ وجهيَ في أفواهِ الذئابْ

لا أثر لَكِ
لا في الكتب ولا في الحروبْ
لا في المقابر ولا في الملابسْ
لا في المتاحفْ ولا في القرونْ
لا بين النقودْ ولا بينَ الدموعْ
لا في الشقوق ولا في الجراحْ
لا أثر لك سوايْ

كان هناك رجل أعمى
وامرأة عمياء
يتحدثان
وفجأة
انقطعت الكهرباء

امرأة

كمْ مرّ منها
وكمْ مرّ وقتْ
لَكُمْ ذكريات السريرْ
لَكُمْ تأتآت الحريرْ
ولي أمنياتُ وصمتْ
لَكُمْ ليلُها كالعراةْ
ولي خوفُها وارتجفتْ
عادَتْ من الحلمِ
فا لتفتَ الحلمُ
نحوي وعدتْ
لكمْ ما يريدُ الكلامْ
ولي أن أسير إلى أي يومٍ
ولي أن أُشيرَ إلى أي موتْ
عُدتُّ من الحلمِ حياً
ولا شيءَ بعدي بعيدٌ
لأني عشقتْ

سدَّ الثقبَ بالخاتَمْ

القمر المعوق

غابتي غابتْ
لم يعدْ صوتي منَ الكرزْ الطويلْ
بُحيرتي
جِنيّتي بظلالها الخمسينْ
حولَ مغارتي
وحشائشي السوداءُ
شعري حينَ أتركه ورائي
عتمتي الخرساءُ دلتني على لغتي
أخاف من السقوطِ ومنْ سقوطِ الرعدِ
في صمتِ السحابهْ
والذئابِ على الحكايا
غابتي غابتْ ولم تترك سوى قمرٍ
على طرفِ الضحيهْ

الغيمة

هي غيمة لا تتقن الوصولْ
هي غيمةٌ
تمرُّ بين الله والفصول

هي هكذا
هي غيمةٌ
ما همها الفروق بين البحرِ والحقولْ
هي هكذا
هي غيمة
تقول ما تريد أن تقولْ

صباح الخير

صباحٌ في الوسادهْ
صيفٌ يخرج الآن مبتسماً للجميعْ
الأصابعُ ماءٌ بين نهدينْ
فَيءٌ يلاعبُ أيامنا
والجميعُ هنا يغسلون الضفافْ
نهارٌ لديه مساءانْ
أولٌ تتركهُ امرأةٌ
آخرٌ ترتبهُ امرأةٌ
هواءٌ طويلٌ
والخمرُ يستبدل العينَ بالكأسِ
نحنُ جميعاً هنا
لاصمتَ بينَ الملابسِ
يزحفُ بينَ الخطا كالدماءْ
للعشبِ بيتٌ وللثلج بيتٌ
شتاءٌ يقولُ تغيرت
فلْيبقَ كحلُ الفتاةِ وليبقَ صوتُ السنونو
لا وحلَ
كلّ القبورِ براعمْ
ما عادَ في الكهف عينان
ما عاد في النار دفتر شعرٍ
ما عاد في الروح
مرثيةٌ للهواء

حتى القبور تموت

حدثَ ذاتَ مرة

في المساءْ
كانتْ تفتحُ فَمها وتغلقهُ كالسمكهْ
في الصباحْ
كنتُ أفتح عينيها بشفتيْ
في الظهيرهْ
كانتْ تختفي كلونٍ في الزحامْ

كانت ترمي هدايا عشاقها من النافذة
أنا احتفظت بهديتي ورمتني من النافذة

الغريب

أينَ وجدتموهُ؟
في ثيابهْ
وجدناهُ حيّاً وميْتاً
مُكبّاً على صفحةٍ من غيابهْ
وهلْ شاهدتكمْ مساميرُ بابه
دخلنا من المرأةِ المغلقهْ
خرجنا على دمعةٍ في شرابهْ
تركناهْ حيّاً وميتاً
مكباً على صفحةٍ من غيابهْ

ما هو طلبك الأخير قبل أن تصعد إلى المشنقة؟
لا تضعوا رباطاً حول عينيّ
أريد أن أراكم وأنتم تموتون جميعاً؛ أريد
أنأرى العالم وهو يتأرجح أمامي
كالمشنوقْ

واحدٌ ما

على شجرٍ لا تحطُّ عليه العصافير لو ثانيهْ
يُقطّع نارَ البلادِ وثلجَ النجومْ
يبيعُ السماءَ البعيدةَ للهاويهْ

في بلدِ النعامْ
الصمتُ يقتلُ كالكلامْ

بعدَ الثلاثين

وتنهمرُ الحفرْ
خطىً
لا تَدنُ منْ هذا الوراءْ
بعدَ الثلاثينْ
وينهمرُ المحالُ على الهواءْ
نأمةُ الحبّ
نأمةُ البركان
والأفقُ المذَوبُ في المساءْ
بعدَ الثلاثين
ويسترق المطرْ
ندىً
على صُفرةِ العشبِ تحتَ الحذاءْ

رأيتُ في عينيكِ
نجوماً بعددِ النجومْ

وصفٌ يوميّ

نجومٌ عيونُ الذئابْ
وكانَ المطرْ
لعاباً على القلبِ
كلُّ الشوارعِ تدفعني
إلى بئر صوتي

دنوتُ من حضرةِ السورِ
كلُّ ما أذكرهُ
قالَ مُرّ منْ تحتي
حفرتُ فصار شاهدتي

المشنوق

لم أكن أعرفُ مهنة السنةِ الجديدهْ
تمرُّ الريحُ من عيني إلى عيني
يركضُ السهلُ
فأصحو على صوتِ الشمالْ
وأنعسُ كلّما هزني الحبلُ

وحدهُ المشنوق
ما زال يتأرجح
كدليل وحيد
على حياة المكان

المدينة

شموع ستجهش ناسية أن
تضيءْ
وامرأة لا تجيءْ
وصمت بطيءْ

الحرفُ المحفورُ على الريحِ
خاتَمها طوقُ نجاة النهر

شجرة

تعرّت
من الزهرِ والورقِ الأخضرِ
ومن صبيةٍ يضحكونْ
هذا شتاءٌ سريعٌ
وبعد شهورْ
سيأتي ربيعٌ حنونْ
تعودينَ ما كنتِ

لكنها الفأسُ لا تتغيرُ
هذا شتاء سريعْ
والفأسُ لا تتغيرُ
لا تعرفُ الفرقَ بين الشتاء وبين الربيعْ

إذا متَ يوماً فلا تخبر أحداً

نصف الغيمة

هلْ يموتُ الشمالُ على الدربِ نحوي
حتى أموتَ على الدربِ نحو الجنوبْ
أخافُ انتظاري
فأينَ تموتينَ بعد سنهْ؟
لنْ أتركَ الأرضَ أو سنواتيَ، ترحلُ عن جثةِ السوسنهْ
لن أتركَ الريحَ تهرب
حُجّتها في الهروبِ الهبوبْ

أخرجوا الرصاصة
لقد مت
كان عليهم إخراج الثقب
أيضاً

أعداؤنا بلا أعداءْ

عاد الرصاصُ من الصدورِ إلى البنادقْ
التأَمتْ جميعُ جراحنا فجأةً
وآلاف الخنادقْ
عادَ الشهيدُ إلى الأرملهْ
فلنذهبْ إلى مدريدْ
منْ حرقَ الزوارق كي نعودَ سباحةً
مِنْ نصرنا،من حرق الزوارق؟

ينتحرُ المهرجُ مرتينْ
وينحني للضاحكين وللحياةْ
ها هو الآن يرحل عنا
على غير عادتِهِ في الوفاةْ
لم يستطع تأجيل وجههِ
لم يستطعُ تفسيرَ موتِهِ للرماةْ
الآن يمشي
قفصاً فارغاً بينَ القضاةْ
يمشي ويلقي بدائرةِ الضوء
في سلّةِ المهملاتْ

يا واقفـــاً والعمر مرتحلُ
هلْ دارُها أمْ قلبكَ الطللُ

الفصول الثلاثة

الليلُ في الشتاءْ
والمقعدُ الخشبيٌّ في الحديقةِ يطفو على الكلماتْ
شعركِ يغطي نصفَ القمر
صوتُك يطرقُ نصف الصمتْ
كنتُ أرنباً أبيضَ هامداً على ثلجٍ أحمرْ

المساءُ في الصيفْ
والشرفةٌ تدنو من القمر
شعركِ يكنِسُ الضوءَ على المنعطفْ
صدرُك يمتصٌّ كل الأحلامْ
كنت شاباً نائماً على الشاحنهْ

الصباحُ في الخريفْ
شفتاكِ تصنعانِ غيمةً فوقَ رسالهْ
قدماك تدلاّنِ العشبَ
شعركِ يهزٌّ الريحْ
كنتُ طفلاً يبيعُكما العلكةَ يا حبيبتي

تلال من الحفر

رسالة

ضحكتي مدانهْ
وبسمتي مهانهْ
وجُلُّ فرحتي هنا
أنْ أُفرغِ المثانهْ
أتيتُ منذُ طفلتي إلى هنا
فالخائنونَ يحبسونَ أيَّ واحدٍ بتهمةِ الخيانهْ

العصفور الأسود

لا أحدَ يرى الدمَ اليابسَ تحتَ جناحِهْ
لا أحدَ يرى الدمَ الأسودَ تحتَ الريشْ
لا أحد يرى عينيهِ المغمضتينْ
لا أحدَ يرى السماءَ وهي تقتربُ من جثته
لا أحدَ يرى ريشتَهُ تدورُ حولَهُ
كي تبعدَ الريحْ
لنْ تصلَ السماءُ إليهْ
لكنها تقتربُ كلّما ابتعدَ الأفقُ من منقارهْ

الموجة لم يتسن لها قراءة
الاسم المكتوب على الرمل

المخدوعه

أنتِ المخدوعةُ منذُ آلافِ السنينْ
تظنين الخمرَ على ياقاتهم دماً
تعلقين الأوسمةَ على مظلاتهمْ
يخرجونَ من المراحيضِ البارِدهْ
متأبطينَ كتبهمْ ولِحاهمْ وثَوراتِهم الغابرهْ
يبحثونَ عنكِ فتعثرينَ عليهمْ
يستحمونَ في حقيبةِ يدكْ
يرحلونَ ويرحلونْ
مخلِّفينَ إبرةً في الوسادهْ
وجعدةً على القميصْ
ودمعة بينَ الأصابعْ

تعرّتْ غيمة فلم يبقَ
سوى
السماء

موت عادي

أحمرٌ على الشجر المحايدْ
يشبهُ القلبَ الذي فقدَ الجناحينْ
في حادث الصوتِ الأخير
أحمرٌ جفَّ تحتَ نافذتي
وريحٌ على طَرفِ السريرْ
راحتْ تأخذُ الريشَ مرةً أخرى
وتخدعهُ بالمرور على العشِّ
بالوقوفِ قليلاً على حافةِ الماءِ
بالهروب من القبعاتِ وراء الصخورْ
أحمرٌ لا يطيرْ
ذكرى سماءٍ
أتت مرةً أخرى
تطرقُ الجفنَ للصبحِ الضريرْ

منذ متى أبكي
فلا تنهضَ أمي من موتها
كي تهز البلاد

ضفدعه

ضفدعةٌ صغيرةٌ بحجمِ إبهامْ
أُلقيتْ منَ النافذهْ
كلّ المطرِ الهاطلِ يتحولُ إلى عتمهْ
تلتصقُ الذاكرةُ على رصيفِ المنعطفْ
كورقةٍ صفراءَ مبللهْ
خطوةٌ تنبضُ تحتَ الثلجِ كقمرٍ مطعونٍ
هذا هو العالم
شجرةٌ ثمارها في القدرْ
وتحتَ القدرِ أغصانُها اليابسهْ
ضفدعةٌ صغيرةٌ بحجمِ إبهامْ
تلتصقُ الآن على إطار السيارهْ

ثلاثتنا

كانَ النهارُ يطلُّ علينا
كأنا حبيبان
كانَ الظلامُ يطلُّ علينا

وكان المطرْ
كأنّا حبيبانِ أو حبّتانْ
كأنّ القمرْ
فزاعةٌ للزمانْ

هل كفّنوها؟
يا ليتها شرنقة

يا فاطمه

إنني غاضب يا فاطمهْ
أسناني تخرجُ مع الكلماتْ
غاضبٌ كرمادِ الفراشهْ
كالسمكةِ بينَ العشبْ
كجلدِ النَّمرْ
المساءُ يزحفُ على ظهرهْ
والقرن المفقوء ما زال يحدّقْ
وأنتِ أيضاً بين السبابةِ والإبهامْ
تُلوحين للبكاء الذي يبتعدْ
التفاحة جالسةٌ على نصفها الميّتْ
والأمنياتُ تساقطُ كطلاءِ السماءْ
إنني غاضبٌ يا فاطمهْ
الورودُ اليابسةُ ما تزال في البراعمْ
وأنا أسحبُ أصابعي من يديها كَما يُسحبُ الظّفرْ
وهي تسحبُ ظلّي منْ ظلّها كالشعرهْ
إنني غاضب يا فاطمهْ
كفزّاعة تحترقُ

ماء

أين أنتْ
على يمين الهواءْ
صُدفةٌ أم دعاءْ
أنا حارس الضفتينْ
ينحني منْ يراني كي يرى وجههُ
ليشربَ من وجههِ
حارسُ الضفتينْ؟
إذا مِتُّ ماتَتْ ضفتايْ

المطر

المطرُ الأسودُ في الليالي القديمهْ
يذيبُ حقائبَ القادمينَ للتوِّ
منْ مكانٍ بعيدْ
يبحثونَ عن فندقٍ مظلمٍ في هذا العراءْ
موسيقا الفجرِ البائسةِ تبتعدُ كالغيومْ
هدأتْ الريحُ
وراءَهمْ تماماً
واليدُ الهرمهْ
تتأرجحُ على إحدى نوافذِ الفندقِ
كالبندول

لا تفتحوا الباب يا أطفالي
دعوه يدخل من النافذهْ

إنني أغرُب

أنقذيني أيتها الشمسْ
إنني أغربْ
أنقذني أيّها المطرْ
إنني أغرقْ
أنقذني أيها السمْ
إنني أموتْ
أيقظني أيها الحلمْ

في شتاءِ العيونْ
في خريفِ الأصابعْ
الوردةُ اسمُ الذبولْ
الابتسامةُ تسلخ جِلدَ الوجهْ

عظام القمرِ طافيةٌ على الضوءْ
الهواءُ واجهةٌ زجاجيهْ
منتصفُ السقوطْ
الجثةُ برعمٌ يتفتحُ على الرصيفْ
إنها بداية الوراءْ

الظهر الأعمى

عندما كانَ الأفقِ يحترقُ كفتيل الأمنيهْ
والزوايا جاحظةٌ
ينهمرُ العالم على العدمْ
كرذاذٍ على بركان
صارَ للمللِ تمثالُ المرأةِ العاريهْ
والرضيعُ الذي يتقنُ القبلهْ
الوجودُ سلفاً
والانتهاءُ منَ
الصّدفةِ والشّرفْ
ريحٌ تقرأُ مجلة في القمامه
لنْ ألمسَ الهواءْ
أريدُ أن أنظرَ إلى قطعِ الكلام
والوجوهِ المتقنهْ
إلى الفراغِ المتهالكِ على الرصيفْ
إلى الظّهرِ الأعمى
إلى الجراحِ السريّةِ للنظراتْ
وقالتْ أيضاً
غداً هو البارحهْ
بِقناع اليوم

قبليني
قبل أن يمحى الخط الفاصل
بين شفتي

السهم

سهمٌ يسيرُ معَ القطارْ
يقتفي أثرَ الشمالْ
أبداً يسيرْ
لم يعد ماضيهِ قوساً
وغداً سيطفو على العشبِ
مثلَ الغريقْ

الحب طائرٌ صغير

يسابق السماء

السماءُ تغربْ

السماءُ تغربْ
لأنّ الكلمات تنحني
روّضتنا الطريقْ
وطعمُ الهواءْ
وصريرُ الذاكرهْ
كان هنا شجرةٌ
والآن كرسيْ
كان هناك أفقٌ
والآن أنفْ
الجراحُ وصلتْ إلى القاعْ
والسماءُ تغربْ

النار لم تترك لوردتنا فراشهْ

بدوني

تمّتْ الأرض بدوني
أنا لا أنقصُ الشارعَ الآنْ
القطارات تمرُّ من صدري
والسنونو من جبيني

ماذا تريد أن تصبح في المستقبل ؟
أريد أن أصبح عجوزاً

في ذكرى ميِّتْ

ليسَ من حقِّ الهواءْ
أن يهبّ كما يشاءْ
ليس من حقِّ الدماءْ
أن تعودَ إلى الوراء

ليس من حقِّلموتانا
أنْ يموتوا قبلنا
يودعون وداعَنا
يرتبونَ ثيابَهم وغيابهمْ في حزنِنا
ليس من حقّلموتانا
أنْ يموتوا مثلنا

كل الجرائم كاملة لأنها
حدثت

لأنها سوف تحدث

المدينة

رأيتُ نهراً يسحبهُ النمل
ونهاراً لا يرى
لأنّ الشمسَ في عينيه

خذني معكْ
قال القتيلْ

لدم يسيلْ

الزمنْ

وقال الزمنْ
الرؤوس فقاعاتي
والصخورُ
ألهو بنسيانِكمْ
بالتجاعيدِ التي لن تفتَحوها
ألهو بالحقيقه
أضعُ المكان على المكانْ
الثواني خدعتي
أنطلي على الهواءْ
على الأصلِ والصورهْ
لن تعرفوا..
ما كان
من أكون؟
ما الخيال؟
أنا الزمن
والموتُ قلعتي

السماء واسعهْ
حتى الآن لم تغمضْ تماماً

حُبّ

حدَثَ مرةً ثانيهْ
صوتُ ابتسامةٍ صغيرهْ
رعشةُ غيمةٍ مسّها نيزكٌ ينتحرْ
دُنّوُ خاتمٍ من الماءْ
تودّدُ المستحيلْ
دار زرُّ القميص دورةً كاملهْ
انزاحتِ السماء شمالاً
بكَتْ بقعةٌ على الحائطْ
غطّينا وجهينا بوجهينا

استيقظت في الصباح
وذهبت إلى المغسلة
وجدتها عالية جداً
فعدت إلى البالوعة

الغريق

يدٌ تلمسُ آخرَ الهواءْ
وأوّل السماءْ
لا يراها الموجْ
الغريقُ يشبهُ الغريقْ
يدٌ تدفعُ القاعْ
يدٌ تباعدُ بين المياهْ
تفتشُ عن شهيقْ

لم يكن للبحر موجٌ
حتى مشتْ قربه حافيه

وجهكِ

وجهكِ واسعٌ كالقدرْ
كالقفص الميتْ
وجهكِ ضيقٌ كالصَّدفهْ
كجرحِ العصفور
وجهكِ يحترقُ كالماءْ
وجهكِ ينطفئ كالبحيرهْ
وجهكِ يبتعدُ كالشمالْ
وجهكِ يقتربُ كالجنوبْ
وجهكِ يدخلُ كالطعنة
وجهك يخرج كالدمْ
وجهك ينحني كورقةٍ تحترقْ
وجهك يحترقُ كورقةٍ تنحني
وجهكِ وسادةُ الذكرياتْ
وكلّ الدموع تجفُّ الآنَ
تماماً كوجهكْ

شُباكنا لا يطل
و يدنو المدى كالجدار

ورائي

أنثى ترنُّ في حلمٍ فتهتزُّ الستارهْ
يدنو شارعٌ مني وتدنو
ألمسُ بسمةً لُفّتْ على خصرٍ
وألمحُ في الملابسِ خنصراً بفراشةٍ
مما تخافينَ هنا؟
هنا في الحلمِ كلانا دخانٌ لا يراه الهواءْ
حتى هنا في الحلمِ
تدفعني موجةٌ علّمتها المدَّ إلى الوراءْ

سنأكل من وصيتنا
لنحيا ساعة أخرى
على باب الحكاية

الذبول

وردةٌ بين السّبابةِ والإبهامْ
مشنوقةٌ بلطفْ
أنا أوّلُ من رآها وحيدةً بلا جريمهْ
مغطاةً بنجومٍ مطفأهْ
كانتْ هناك قربَ حائطٍ من الغيومِ السودْ
وأشجارُ السروِ تلألأُ بأعشاشِ الدموعْ
لم أكنْ حُلماً عندما رأتْني
لم أكنْ عاشِقاً
كانتْ نائمةً طيورُ السنونو
والقمرُ المغطى بالعشبْ
ها هي الآن مشنوقةٌ بلطفْ
بينما أشعرُ بالذبولْ
كأجنحةِ التماثيلْ

يا ليتني وجعَكْ
لكي أدعكْ

كل شيء خذلَك

كلُّ شيءٍ خذلكْ
الباصُ موقفُ الباصِ سيورُ حذائكْ
كلّ شيء خذلكْ
ولآّعة التبغِ.. حجرُ النردِ مفتاحُ بابكْ
كلُّ شيءٍ خذلكْ
دواءُ الصداعِ
صنبورُ المياهْ
كلُّ شيءٍ خذلكْ
والسمُّ الذي تناولتهُ سراً وما قتلكْ

سارَ المسيحُ على الماء
ثم غرق في اليابسهْ

الغريق

عندما كنتُ طفلاًَ
لم يكنْ بيني وبين المياهِ غيري واقفاً كهلاً
الكائنات تئنُّ من غيبي
عندما كنتُ طفلاً
والنهاراتُ خطايَ عليّ
كنتُ أرى في كلِّ حجرٍ وجهاً
كنت أرى في كل وجهٍ حجرْ
وكنتُ أطلُّ منَ القمرْ
لأرى ورائي
ناقصاً مثلي
حَوْلي النهرُ ومائي هوائي

أمي

قشّةٌ حمَلَتك في بطنها
وَلَدتْك الغريقْ
ودَلتْكَ على القاعِ
هيا انتشلهُ فلا أرضَ حولكَ
منْ عَدّها بين المجاذيفْ؟
منْ عدّها نخلةً في الطريق؟
قشةٌ زرعتكَ حولَ دمعتِها
إصبعاً إصبعاً
وها أنت تبكي على كلِّ سورْ
تسميك كل السبايا أسيراً
وتدميكَ كلُّ العصورْ
مِنْ أوّل النارِ
حتى اندلاعِ العطورْ
وها أنتَ تضحكُ خلفَ الستارهْ
خوفاً من اللصِ والضيفِ
والغرفة المستعارهْ

هزي جذع النخلة تسّاقط
صلباناً لوليدك

محمد الدّره

أبي لا تخفْ
لم أَعدْ أَعُدُّ وثوبيَ متسخٌ بالأسفْ
أبي لا تخفْ
وقلْ للسلامِ بأنَّ الهواءَ المدمى
ارتجفْ
بأن الملاك المسجى اعترفْ
بأنّ الحجارةَ كنزُ الخلودِ
وأنّ الرصاصَ يثيرُ القرفْ
ربما أرتاحُ من غيمِ الشّرفْ
من وردتين على دمي
من دمي
من تأتآت الشَّرفْ
تسقطُ جدرانُ منزلنا لا تخفْ
لا تفرُّ الغرفْ
تنجو إلى إخوتي
سوف أنجو إلى جنّتي
لا تخفْ
كأنَ الزمانَ انتصفْ
كأني أموتُ .. كأنّ الحياةَ ترفْ

كلما طالت الهدنة مع الذئب
ازداد جوعه

عن رواية قصيرة جداً

كانتْ على وشك الدخولِ إلى الحكايهْ
صارَ بيني وبينَ الهواءِ مسافةُ حرفٍ
ركضتُ إليها
كأنّ السماءَ تراني
والأرضَ بينَ يديَّ
احتمالٌ صغيرْ
أَمْهلتُ موتي قليلاً
ولَوّحتْ بالروح حتى تراني
رأتني...
ومرّ كلامُ الحكايهْ
هذا اسمُها في سنين المدينةِ
عمريَ عادَ كما كانَ
حبراً
على صفحتينْ

الحزن

لم يمتْ بعدُ
يهمسُ في العيونْ
مشهداً
يرتدُّ كالدمعِ كالموجةِ
يمتدُّ دماً في الظنونْ
ناعماً نائماً
مُدىً لا تُحَدُّ
دودةُ الضوءِ بئرُ قُبلَتِها
واحدٌ لا يُعدُّ
لم يمت بعدُ
ساعةٌ تعتريها القرونْ
نأمةُ النجمِ
منديل
يلوح ينهدُّ
هوَ الموتى جميعاً
غابةُ الشمسِ
لمْ يمتْ بعدُ
هُوَ البعدُ.. يموتُ ويبدو

والوجهُ متقنٌ إلى درجةِ
القناعْ

وطن

غابةٌ من الحطابينْ
شواطئُ من الغرقى
ولا أحدَ
يعيدُ الدموعَ إلى أعشاشها
أنا رأيته غاضباً
يملأُ الخنادق بالمعاول
أنا رأيتُهُ
ينشرُ النوافذَ على الأفقْ
حتى تجفَّ منَ الضوءْ
كانَتْ الرياحُ تقضمُ الأشرعهْ
كدودةٍ خضراءْ
والجنودُ يعودونَ سالمينَ
إلى قراهُمُ المحتلهْ
أنا رأيتهُ
يجلدُ الهواءَ بِحزنِهْ
وَجهُهُ يشبهُ كلّ الوجوهْ
وأصابعُهُ تشبهُ الحقيبهْ

وضَعَتْ ليّ السمّ على شفتيها

وإني عتيقٌ لديكِ
وإني جديدٌ عليّ
وفي بُحة الصمتِ تكبرُ عيناكِ
تدنو الغيومُ من الشّعرِ
فلترفعي ضفتيك إلى ماء صوتي
كفّايَ قرطاكِ
هلْ رجّفَ الدمعُ ضوءَ القميصْ؟
سيخرجُ غرقاكِ منّي لكي يقتلوني
فلا ترسلي في الطريق إليك بلادي
جاءتْ خيولٌ وعبّت من النهر وجه القمرْ
لا أعرف الخطو فوق الخطا
تمنيتُ ملحك في النارْ
كاشفتُ شكلي
أراك من الغيم حتى الأصابعْ
أفتح نسياننا في الشوارعْ
ألمس خيطاً من الروح
أرمي الهواء عن الغيب
حين أراك وحين أراكِ...
يضيء الظلامُ الحكاية
والعشبَ تحت الغطاء

أين بردى؟
مات من العطش.

مشوهون في الحانة

واحدٌ علّقَ شرفةً على نجمةٍ في المياهْ
واحدٌ لم يعدْ يرى الكأسَ
واحدٌ هامدٌ
واحدٌ عائدٌ بعدَ قليل إلى قشرةٍ في طلاءِ الجدار
واحدٌ كانَ قبلَ قليلٍ يشبهُ كرسيّهُ
واحدٌ سيشبهُ الجميعَ بعدَ خطوتينْ
واحدٌ صامتٌ فاقدٌ رجليهْ
كأنما ينقصُ كلما تنقصُ كأسُهُ في يديهْ
واحدٌ يسألهُ بعدَ صباحِ الخيرْ
حادث سيرْ ؟
فيبدأُ بالكلامْ
واحدةٌ في الحربْ
والتي كانت اليسرى في السلامْ

المظلاتُ تمنعنا من الإقترابِ
أكثرَ من بعضنا
وكذلك القبعاتُ والأكتافْ
وأخيراً رؤوسنا

الراقصة

سالت علِى جسمها
كظلالَِها أوْ رسمها
لم تنتبه للنار حول حريرها
تصعد سلماً من صدرها
وزفيرها
لعبيرها
لأسيرها هاءُ البكاءِ
على حذاء سريرها
خطوةُ أو خطوتانْ
ثم ينداح المكانْ
كفّها مرةً سنونو
مرةً لوحتْ
هامتْ ونامتْ وقامتْ
لتعذيب الكمانْ
قلدتْ ريحاً
قلدتْ بُحّةَ الضوءِ
أنستنا أغانينا
رمت لنا قمراً
من الشباك يكفينا
يكفي سورَ دمعتنا
ويكفي ليل غازينا

لا تتركي جسداً حولَ روحكِ يا راقصهْ

عطلة نـهاية العمر

صارت الوردةُ مزهريه ْ
ما عادَ منْ حقي الدفاعُ عن الربيع ْ
ما عاد من حقي الركوع ْ
على دماء الأبجديهْ
ودعتني بلاد ليس فيها سوايْ
والخطايا أضاعتها خطايْ
وأنا أدافعُ عنْ سريرِ المجدليهْ

من أنت ؟

من أنت غيرُ الذي يمشي هناكْ
متعثراً بورائهِ وسمائهِ
مثلي
منْ أنتَ ؟
جرّب مرةً أحداً سواكْ
من أنتَ غيركَ
فاخلع قناعَ الموتِ عنكَ
إن استطعتَ
لكي أراكْ

أول الفقر

كان أبي يسقي العتمهْ
وجدتي تجفُّ تحتَ الشمسِ كالزبيبْ
من بلادٍ بعيدةٍ كلُّ هذا الفقرْ
الكهرباءُ البنية

والماءُ الأسودُ
وحافرُ المساءْ
ملابس لتغطيةِ النهارْ
عمٌّ قديمٌ ما زالَ يحفرْ
إنها عائلة بلا أصابعْ
كنا فقط نكنس الفراشات
كل صباحْ

عاد أخي من شقوق النهار
وأبي صوتُ المفاتيحِ في
العاشره

أيامهم

أيامُنا قبلنا
أيّ ليلٍ ليلُنا ؟
ليلٌ رماديٌّ
وليلى لم تجد أحداً يجنْ
نخل عينيها لمنْ
ولمنْ خيلنا

لقد خُنّا
لم يعد أحدٌ يصدّق أننا كنّا
كأنّا
لم نصفْ فرساً كأنّا
لم نزدْ صحراءَنا جِنّا
لا أجملُ الصحراء ليلى
ولا قيسٌ إذا جُنّا

البحر مالح لأن الغرقى ما زالوا يبكونْ

سؤال أخير

كمْ وردةٍ يبستْ على كفِّ انتظاري
ولم تذبلِي على كفِّ الخيالْ
كمْ زورقٍ من الكلماتِ ماتَ على الرمالْ
لم تجيئي
فكيفَ أصدِّقُ الآتي مرةً أخرى
وأغفر للمحالْ

ما أضيع السور حول قصري
ما أضيع السورْ
وسادتي قاتل مأجورْ

سنونو

أخفُّ من روحِهِ
سنونو
مثلما لكل اسمٍ سنونو
يطيرُ ليكتبهُ ويعلو بأحلامِهِ
ريثما تمضي السنونُ
أسقطُ ريشةً أو بذرةً منهُ
ما دامَ لي أحدٌ حنونُ
سنونو
وخلفَ السماءِ
سنونو
تحطّ الجهاتُ على وِجهتهْ
سنونو
يكنسُ الريحَ حولَ عشّهما ساهماً في قشّتهْ
وبينَ النهارِ وبينَ الظلام سنونو
لكي يعبرَ الأفقُ من صرخَتِه
سنونو
ويخرجُ من فُتحةٍ في النداءْ
ليدخلَ منْ فُتحةٍ في الهواءْ
ليخرجَ من دمعتهْ
سهمُ جناحيهِ كانَ
السنونو
سِرّ الشمالِ
السنونو

وسربُ الحنينِ السنونو
من قريتي حينْ كانَتْ
إلى قريتهْ
سنونو
يضيءُ النجوم التي لا تضيءُ سوى ذاتِها
سنونو
وأين يحط السنونو؟
على جثتهْ

لم ألتفتْ.. قد يكون
صديقي
الذي غطى ظلي بي

الحجر

أنا حجرٌ على الريحِ حتى لا تطيرْ
وحولي سماءٌ كأني أَطيرْ
أنا بؤبؤ المكانْ
اشتهتني رأسُ الضحيةِ
كفُّها الممدودُ نحوي
والدمُ الذي صار أبعدَ مني
أنا حجرٌ
لا يرفعني العشبُ
لا تسقطني الأرضُ منْ يدِها
أنا حجرٌ وحيدْ
صيّرتُ نهرَ الزمان أملسَ فلا يخدشني
ولا يجرحني عبورُ ظلٍّ عليَّ
لا يشيخني الغبارُ
وتزِلُّ غيمةٌ عني
أنا الكنزُ وتحتي جثةُ القرصانِ
وأشلاء الخريطهْ
وحولي سماء كأني أطيرْ
وحولي قبور كأني أسيرْ
وتحتي بلادٌ
كأنّي أميرُ الدمارْ
أنا حجرٌ
إذاً جهةٌ
وأنا الوسادهْ

أنا الشاهدهْ
أنا حجرٌ وحيدٌ بلا أمنيهْ
لأنّـيَ لا أتقنُ السورَ
والسدّ
والحدّ
والأبنيهْ
لا أحسدُ الأشجارْ
لأن لي ظلاً للمدى
أنا حجرٌ وحيدْ
إذاً علامهْ
يخافني التعبُ الطويلُ
وأنا اسفنجةُ أمتصُّ منْ ينتظرْ
لا أسقطُ في ركامِ أحدْ
إذاً أنا فكرةُ الأرضِ
ولي دمُ الرأسِ
وغيبوبةُ الأمسِ
يخافني الماءُ فيطفو
أنا حجرٌ وحيدْ
أُعيدُ البعيدَ العنيدَ
إلى خطوةٍ لنْ تعودْ
قبلي سلامُ الميتينْ
وبعدي يموتُ الجنودْ
أنا حجرٌ وحيدْ
تنداحُ حولي البلادْ
ما همّني ما أريدْ
أنا حجرٌ وحيدٌ

ولكن قلبي فقاعهْ

من سارَ على الدربِ
وصلتُ

القلعه

أنا القلعهْ
لا جُنودَ ولا سُيّاحْ
لا نسورَ ولا فئرانْ
أنا القلعهْ
حُلُمُ الجيوشِ المنكسرهْ
والبنفسج البعيدْ
أنا القلعهْ
فزاعةٌ للنجوم
حجارةٌ للطحلب اليابسِ
والعواصفِ المتعبهْ
أنا القلعهْ
وسادةٌ للسماءِ الأخيرهْ

ظن الخيطُ بعدَ خروجهِ من الإبرهْ
أنهُ هو الذي ثقَبَها

ليلنا

الليلُ ليسَ لنا
نمرُّ أمامَ شرفتها
أحببناها بلا كلمات
نحنُ لم نغنِّ تحتَ ضوءِ القمرْ
لم ندسْ على العشبِ بأطرافنا الخشبيهْ
نحنُ عشاقها المسنونَ جداً
يخرجُ الدودُ من قلوبنا
لم نلتفتْ كي نودعَها أو تلتقي بنا لأول مرهْ
فاجأناها بزهورٍ قديمةٍ لم تذبلْ بعدْ
جراحٍ غابرةٍ لم تجفْ
متأبطينَ خُوَذَنا الممتلئةِ بأصابِعنا
يثقبُ المطرُ كلماتِنا
قطعنا مسافاتٍ طويلةٍ
بخطى بقايا الجنود والخيولِ الجريحهْ
واليومْ
نمرُّ أمامَ شرفتها مسرعينْ

وحيداً عندما يزدحمُ الشارعْ
وحيداً عندما يكونُ فارغاً

قِطّ واحدٌ في المدينهْ

ريح تنقضُّ منَ الأعلى
كالنسرِ على الورقِ المهملْ
أمكنة تزحف كالجرحى دون جهاتْ
والماضي نافذةُ الماضي
والمقهى يتسولُ روادهْ
وجهَ عمودِ النورِ يطأطئ نحوَ جدارٍ
مثلَ عجوزٍ يتبوّلْ
والصدفةُ تتركني في ذكرى امرأةٍ
تركتني للدنيا
يبتعدُ العمرُ كتابوتٍ مقفلْ
صادفتُ زقاقاً في العتمةِ
صادفتُ زقاقاً يسألْ
مِنْ أينَ أمرُّ
مِنْ أينَ يمرُّ الأعزلْ
ويمرُّ الليلُ كهاويةٍ
أمسحُ طاولةَ الذكرى بالوجهِ المبتلْ
ومشيتُ كثيراً واقتربتْ كفايَ
من الأضلاعِ كثيراً
الصورةُ دون إطارٍ أو مسمارٍ
تسقطُ كالورقِ الأصفرِ
في ساقية هاربة من نبعٍ
سوفَ يجفْ
أطرقُ غرفةَ نومي كغريبٍ

منذُ شتائينِ أضاجعُ هذي الغرفهْ
لكني لا أعرفُ بعدْ
الرعشةُ كانَ يسببها البردْ
أم كانت منْ جرّاء الخوفْ
والسقفْ
جريحٌ منذُ شتائينِ
ولكنّيْ كلَّ مساءٍ أمسحُ آثارَ النزفْ
كانَ يشاركني الوحدةَ دفترْ
مرميّاً فوقَ جبيني كالكفْ
هل آكلهُ الليلة
دثرتُ الدفترَ باللحس قليلاً
وتجمّعتُ قتيلاً
فوقَ غبارِ الرفْ

ماءَتْ وماتَتْ

عندما تنام الحكاية

تغفو جَدّةُ الجداتْ
فوقَ قارعةِ السريرْ
يستيقظ الولدُ الصغيرْ
يذهبُ نحوَ لحيتهِ
إلى المرآة

يخسرُ إصبعاً في المغسلهْ
ويرى الحريقَ معطراً
في مخدعِ السنبلهْ
يجذبُ غيمتَهُ الورقْ
ثم يرحلُ في الأرقْ

أغمضت عيني كي لا أرى العتمة

نحن

قطاراتُ الشمالِ ينساها الشمالْ
تذكّرتْنا نجمةٌ تموتْ
غيمةٌ في الرمالْ
في آخر الحزنِ
وسّدَتْنا جِسْمَها موجةٌ
وغطّانا المحالْ

كنّا هنا
قُربَ هذا القَرَنْفُلِ
مَقْبرةً أو سؤالْ
كنّا هنا
توابيتَ أحلامِنا
يُصدقّنا ليلنا
ويتركُنا ظِلّنا
شارِعاً في الخَيالْ

آخرُ ما توقّعَهُ الشارعُ
هو أن تصدِمَه الحافلهْ

موت ليلى مراد

صَمَتَ سعالُ ًها إلى الأبدْ
لم يعدْ ثمةَ أسرارْ
أو رجال يحتفظونَ بقبلٍ قديمهْ
لم يعد ثمة كلمات تشبهُ الحبَّ
لم يعدْ للثيابِ صوتُ الالتفاتهْ
أو مخيلةُ الماءْ
لم يعدْ للزائر الممدِد على الدّرجاتْ
طعمُ منتصفِ الليلْ
أو رائحةُ الأساورْ
سيارةٌ مسرعةٌ
يسقطُ بَعدها ضوءٌ من النافذهْ
مطر متردد على شارعِ البحيرهْ
قمرٌ في المستنقعْ
لم يعدْ يرى صورتهُ في السماءْ

لا يوجد أجمل منكِ
غيركِ في الذاكرهْ

كنا

الوقتُ غيبٌ والشوارعُ لا تسيرْ
جَلَستْ على صمتِ الغدِ امرأةٌ
فلمْ نجد البداية والغروبْ
أرجعينا يا غيومُ إلى الشمالْ
لمْ نكنْ أملاً لصوتٍ
أو مكاناً للحنين
بُقعاً على هذا السراب
كنا بلاداً تتقنُ الأسرى والنوافذْ
سامحينا يا عتيقةُ
فالدمُ كالشوارعْ
لم نكنْ نعرفُ الفرقَ بينَ المغني والربابةِ
والقتيلهْ
لم نكنْ
نعرفْ الأسماءْ
لم نجد
مفرداً للشَّعرِ
كل شيء كانَ ليلى
تمضغُ الصحراءْ
ترتدي فيءَ السحابةِ
ثم تجري كالجواري

زلّت قدم الضفة؛
سقط النهر

لا وقت

لا وقتَ غيركِ
أتركُ رايةَ القتلى على القتلى
أهتمُّ بالرّفِّ الجديدِ على الجدارْ
لا وقتَ غيركِ
سوفَ أسعلُ ثمَّ أسألُ عنْ تجاعيدِ السريرْ
أينَ خبّأتِ الهواءْ
أينَ خبّأتِ المساءْ
أنامُ حتى ألتقي بوسادتي
بصوتِ شعركِ في الظلامْ
بطحلبِ الكلامْ

ما تزالُ المسافةُ بينَ
الضّفتين بعرضِ النهرِ تماماً

وصف الحادث

انتهتْ طُرُقَاتي
عظمةً في ترابكْ
انتهتْ طَرَقاتي
صِرتُ مِقبضَ بابكْ
غيرّتني عودةُ الموجِ
وطميُ سرابكْ

يقول الصوت: لن أدخل هذا المكان
حتى يخرج الصمت منه

الجنود دائماً

عادَ الجنودُ إلى المساءْ
كتبوا رسائِلهَمْ إلى طرفِ السريرْ
خانوا أراملهمْ
بالوا على دمهمْ
ثم عادو سالمينْإلى المقابر

عادَ الجنودُ...
عادوا إلى الموتِ القديمْ
الوحلُ أزرقُ
والسماءْ
مضمدةٌ بالغيومْ
والأفقُ يلمعُ كالسوادْ
مطراً وغابهْ
حاولوا أنْ ينهضوا
غيرَ أنَّ الأرضَ
حطّتْ على دَمِهِمْ قليلاً
ثم طارتْ كالذبابهْ

شهداؤنا همْ كّل ما جمعَ الخليفةُ
مِنْ غنائمْ

النـهر

استيقظَ النهرُ فَلَمْ يَجِدْ ضَفّتيهْ
ولمْ يجدْ غرقى لديهْ
ولم يجدْ ورقَ السفينهْ
كانَ حُلماً إذاً
وتابعَ الشارعُ اسفلتهُ في غبارِ المدينهْ

يقول السراب:
أنا أيضاً كنتُ أظنُّ
أنني سأبلل الرمال والهواء

هيَ

هيَ للذي سلّمها للأساورْ
رمى الدمعَ بالبردِ الملونِ واشتهاها
هيَ للذي مرَّ منها
عدّها صدفةً
عدّها بين المشاويرْ
هي للذي
عدّها ليلةً
سِلّماً
هيَ للذي يملؤها وينكؤها وينساها
هي للذي باعَ الحقيقةَ واشتراها
هيَ للذي عدّها ودَعاها
ليستْ لنا
ليستْ سوى ضلعِنا في الوحلِ
ليستْ لنا
لمْ نَدْعُها قمراً
ولمْ نذرف مراياها
نحنُ موتاها ومأواها
ماؤها الكليُّ
سُؤلاها
لمْ نُعطها قَدَراً
ولمْ نصنعْ خطاياها
ليستْ لنا
هيَ للذي مرّ منها ورماها

هكذا

هكذا أحبَبْتكِ
كتمثالٍ ينزف في ساحة المدينهْ
كالجراحِ المرسومةِ على الغيومْ
كسيفٍ ينزفُ في متحفْ
هكذا أحببتكِ
العالمُ المأجورُ مختبئٌ خلفَ الستارهْ
وأنا أبحثُ عنْ يومٍ قديمٍ
ضائعٍ بين الأمنياتْ
كخاتمِ الأميرهْ
كمطرِ المقابرْ
ومثلما يبزغُ برعمٌ
تنهضينَ منْ نومي
عاريةً كطعنهْ

أحبّكِ
مرّت خيولٌ وعبّتْ
منَ النهرِ وجهَ القمرْ

أنواع السفن

سفنٌ تتمرى
تتعرى للبحر الراكع بينَ يديها
سفنٌ تتقرّى وجهَ الريحْ
تحكي للقاع
عنِ القاعِ القابعِ في الأعلى
تحكي عنْ وحلِ بينَ سمائين
وتبكي دلفينَ الحُب
وتبكي مطراً في الملحِ
وأحلاماً غرقتْ في الصحراءْ
سفنٌ غرقى كالماءْ
تطفو... يصدِمها الميناءْ

ملّها الكنز الدميمْ
مِلّها ظلُّها
منْ لها الآن
غير رملٍ قديمْ

سفنٌ كالموجهْ
تلهو بالريحِ وبالصخرهْ
سفنٌ تحت ظلالِ المالْ
موجاً لا يعرف معنى الحفرهْ

سفينةٌ حمّلتْ شاطئاً
ودارتْ تسألُ الماء عنهُ
وتسألُ غيماً يشبهُ النورسَ
تسألُ البرقَ طعنَتَهُ الخاطفهْ

تسأل الغبارَ في قبوِها
والجبلَ الجليديَّ الرجيمْ
وتسألُ العاصفهْ

سفنٌ منْ ورقْ
ما لهُ النهرُ
بضفّةٍ واحدةٍ مستديرهْ
ملساءَ ملساءَ
كبسمةِ الطفلِ
الذي يلهو بما صنعت يداهْ
من صفحةِ النحوِ الأخيرهْ
سفنٌ صغيره
ولا ماءَ إلاّ على وجنتينْ
خلفَ واجهةٍ زجاجيهْ
مالحٌ أيضاً
والزجاجْ
رمل كالشواطئْ
يبدو أنها سفنٌ مرافئْ
سفنٌ في آخرِ العمرِ
كما كانَ يمكنُ أنْ تكونْ
خشباً للمدافيءْ

سفنٌ حديديهْ
الأرضُ تطفو
والسماءْ
تغرقُ في السماءْ
سفنٌ كي نعودْ
سفنٌ كي نموتْ
سفنٌ لا تعرف الفرقَ

بينَ المدى والمياهْ
سفنٌ أورقتْ
سفنٌ أرّقتْ ريحها ونامتْ
سفنٌ حاولَتْ أنْ تجففَ بالشراعِ مياهَها
سفنٌ بلا جدوى كي تثقبَ الماءْ

الذي أطفأ الشموع ليس الهواء بل الكهرباء

وارسم

وارسمِ الوردةَ أجملَ منها
أهذه كل النجومْ
والمسافاتُ التي بين النجومْ
لماذا ليس فيها نجومْ؟
الشمعةُ التي أنهيتَ رسمَ دموعِها
على ضوءِ شمعةٍ أقصرَ منها
أينَ آثارُ الأظافرِ والأسنانِ عليها
هناك بينَ العشبِ لماذا أنقصت عشبة
وارسمْ خيطَ لعابِ الذئبِ في العتمهْ
لن يراهُ أحدْ
ارسمهُ بحيثُ لا تراهُ أنتَ أيضاً
الجبلْ...
مرةً أخرى أينَ القِدرُ الأسودُ
الذي تركناهُ في الكهفْ
هيا ارفعِ الوحلَ
أكثرَ إلى عقدِ المرأهْ
كي تنزلَ كفيها عن الحلمتين
لا تضعْ قرميداً على السطحِ
وإذا كنتَ لا تعرف أنْ ترسمَ شمساً
فاتركها تغيبُ وراءَ الجدارِ
الذي أخفيتَ بهِ النافذهْ
إنه يقهقهُ خلفَ الزجاجهْ
ألم ترَ أن ضرسَهُ تؤلمهْ

ألمْ ترسمْ حريقاً في حياتِكْ
لونُ الحريقِ أسود
وليسَ برتقالياً
أهكذا يُرسمُ الغبارْ
ألم يتركِ الليلُ آثاراً على الثلجِ الخائفْ
إنها قطعةٌ منْ مزهريهْ
لا ما تبقى من الخابيهْ
لأنها لا تشبهُ الوجنهْ
بل الخاتَمْ
وارسمْ عودَ ثقابٍ مبللاً
وثقباً في جناحِ النسرِ
كي تنظرَ السماءُ منهُ
ضعِ اللثامَ على وجهِ الضحيّهْ
لا على وجهِ القاتلْ
لماذا تريدُ أنْ ننتهي منْ رسمِ اللوحهْ
هلْ تريدُ أنْ تمزّقها
أم تُعطيَها لأحدٍ تحولُ ألوانها بنظراتِهْ
أَنزلها كلّ صباحٍ
عن الجدارِ الذي رسمَته لها
زدْ غيمةً هنا
امحُ مخلباً هناك
وامسحْ جزءاً من المقبرةِ
باللونِ الأزرقْ
ضمّدْ جناحَ العصفور وساق الغيمهْ
ربما تراهما في الصباح التالي
يحلقان عالياً في السماءْ

ارسمْ..وارسمْ
ولا تتركْ أحداً تحتَ الإطارْ

من يريد أن يصبح مركزاً
لن يعرف شيئاً عنالمحيط

الخرابة

نافذةٌ وبابْ
متقابلانِ بلا ستائرَ أو ثيابْ
لولاهما سقطَ الجدارُ على الجدارِ
في هذا الغيابْ

نافذةٌ وبابْ
متقابلان
إذا مرّتِ الريح منها
دَنا منْ ظلّه المثقوبِ
إذا مرّتِ الريحُ منهُ
ارتمتْ
وذابْ

نافذةٌ وبابْ
وتزدادُ الخطى إذا اقترب الغيابْ

هبَّ الزمانُ
على الشموعْ

شجره

في الشتاءْ
شجرةُ لَوز مطفأهْ
سيَشْعلُها الربيعُ
أو المدفأهْ

شجره

حديدٌ نافرٌ من حديدِ الحديقهْ
ولكي أدنو وأنمو
ويزداد جذعي وفروعي
أدخلتهُ في ضلوعي

شجره

شمرتِ ساقك في الجمرِ
يا سروتي الحافيه
مشيتِ كثيراً
وفتّشك الجمرُ عن برعم
لا يريدُ الرحيل ككل البراعمْ
تجمّع في دمعةٍ نسيتها النوائبُ
لا تبكِ يا سروتي الحافيهْ

ماذا تريدين؟

اتركي طفلنا من يديكِ
وشدّي على نزف بابكْ
أنا ما تبقى من غيابكْ
ماذا تريدين
ما بيننا؟ خذيه
واتركي النهر بلا ماءٍ
واتركي قبلة بلا شفتين
على طرف الأرقْ
الحصى نائمٌ
والماءُ يغرقُ في يديكِ
والعشبُ مرَّ على جبهتي واحترقْ

ما زِلتُ كما خُنتني

خسرنا

ونحنُ خسرنا
وخسرنا العالَمْ
لا جدوى أن يفتحَ هذا الجيشُ الدنيا
وصديقي يخلَعني كالخاتمْ

يعود الجنود كي يجدوا
إخوة أبنائهم

مساءً

نبيذٌ هواءُ الزقاقِ وهذا الظلامْ
يدي حولَ صمتِ صديقي
شوارعنا من كلامْ
تحدثتُ عنها ثلاثينَ متراً وخمسين قطهْ
وكانَ سيسألُ أين هيَ الآنَ في أيّ عامْ
لكنهُ خائفٌ من دمي
وقال سيظهرُ يومٌ جديدٌ
وسيدةٌ لا تنامْ
وقلتُ سيظهر حزنٌ جديدْ
وسيدةٌ في المنامْ

يتألف الحب من الماضي والحاضر والمستحيل

أسوَدْ

ملاكٌ ينقصهُ الجناحُ الأيسرْ
قديسٌ فَقد في إحدى المناسباتِ ربع هالتهْ
غبارٌ ما عدا مكان الكأس
قمرٌ رسموا فيه غيمهْ
أزرقٌ منزوعُ السماءْ
حبقٌ .. تمَ الاستغناءُ عن الرائحهْ
وبدُون أنْ أتألمْ
تمَ حذفُ العينين من المشهدْ
أبيض عليه كدَمَهْ
وأسودٌ تماماً
أسودٌ تماماً

كنت أظن أن الجهات لا
تغادر أمكنتها في الليل

العشبْ

أنا العشبُ
ماعزي خلفي
فوقي
وحافرُ الخريفْ
أنا العشبُ
خضرتي زرقةُ الأرضِ
وظلّ الطريقْ
تحتي الصحراءُ والقبرُ
والحريقُ الكفيفْ

أخي أشرف

تحت دموعِ الأهلْ
مالَ وذابْ
لطّخ كل الأثوابْ
طفلٌ من وحلْ

أريد دراجة ليس الآن
ولكن عندما كنت أريد دراجة

خوذةٌ أم حمامة

هذي بلاد الندامهْ
اليوم خمرٌ
وفي الصبحِ أقتلُ كلَّ الندامى

حُلمي

حلمي أنا حلمي
وأنا اسمه
تحقّقتُ من أجلِهِ
لا يستطيعُ معي كي يُخرجَ الليل من كُحلِهِ
حلُمي وما يشتهي
وحدي له
وهو في المستحيلْ
يغطّ في ظلِهِ
يدي على ركبتيهْ
فمي على كلِّهِ
أكنتُ ثقيلاً عليهْ
وروحي على حِملِهِ
أسيرُ إليهْ
وويليَ من نصلِهِ
وهو يعبر قلبي
على مهلِهِ

أسوأ من الموت
إنه الانقراض

رفاق السوء

كنتُ أرى في طلاء السقفِ
غيماً وغابه
أرى في السماء
طلاءًَ وبابا
أصدّق طرقةً على الشاهده
دموعَ امرأةٍ بعيدهْ
وقفتُ في ظلّي
هنا تبدأُ الغابةُ
فاحذر رفاق السوءِ
قلبكَ والقصيدهْ

قطراتٌ كثيرةٌ تهطل
وها هو المطر وحيد

إعراب الفريسه

خرجتْ من أظافر ها
لتدخل في ضحيتها
وضعتْ على كلّ مسامٍ مساماً
وفاحتْ
لم يعدْ يكفي أن يبلّلها ويلويَها
لتعودَ ضلعاً كما كانت

ينقصنا فقط ما لدينا

المشاوير

المشاوير تمرُّ، وتأخذنا كالصباحْ
المشاوير جراحْ
على وجهنا المبتسمْ
تقصرُ أو تطولْ
لكنها تلتئمْ
عشبةٌ وشوشتْ عشبةً
طائرٌ فرّ من ثوب سيدةٍ معنا
وردةٌ قفزت من العلّيق
واختفت بيننا
والمشاويرُ نساءْ
مررنَ كأعمدة الكهرباءْ
المشاويرُ تمرُّ
وتأخذ القمر الصغير إلى البحيرة
تغسله وتتركه هناك
رغيفاً للسمك

السؤال الوحيد

ـ ألا يهرم الغيم يا أبتي؟
ـ والغيب يا ليلى
والجهاتْ
والسؤال عن الحياةْ
ـ أتهرم الطريق يا أبي؟
والخطى
ـ أيهرم الحلم؟
ـ لا يهرم الدمع يا ليلى
ـ والحب يا أبتي؟
ـ لا يهرم الحبٌّ
ـ وأمي؟
ـ لا يهرم الحليب
ـ هل يهرم الوطنْ؟
ـ العائدون في كفن

النـاي

النايْ
وتر الرئتينْ
ما تبقى من النهر والضفتينْ
النايْ
خيط دمعٍ يحترقْ
والنايْ
عندما نفترقْ
الناي كلنا ما عدانا
عنق شمسٍ تغتصبْ
والنايْ
لا تذكّرهُ بالقصبْ
مَدىً للشفاهْ
وأوّل من قال آهْ
النايْ
مرّت امرأةٌ
فلم يصبْ أحدٌ سوايْ

احتلال

لا مساً بلّور كفيها
هامساً كالمطرقةْ
عابساً في عشبها كالمحرقةْ
جالساً في جيدها كالمشنقةْ
لابساً أيامها كالشرنقةْ

عندما يصبحُ الإنسانُ
غنيّاً يتفرغ كُليّةً لجمع المال

لا تتمدد

لا تتمدد
فالطلقات المقتولةُ في ظهركَ
لا تنوي قتلكْ
لا تتمددْ
لا تغمر ظلكْ
لا تعطِ العشب النائمَ شكلكْ
لا تمنحْ حملكْ
وانظرْ وكأنّ القاتل لا يرقص حولكْ
أكمل خطواتكَ
لن تجدَ الصدفةُ من تعشقه مثلكْ
أكمل خطواتك نحو المقهى
وكأنّ صديقك لم يقتل قبلكْ

الشِّعر

كانني كما كنتهُ
خانني كما خنتهُ
كأننا الآنْ
لا قالني ولا قُلْتُهُ

الفهرس

الإهداء: ....4........
خروج ....7........
الشبح ....8........
أين أنتِ ....9........
امرأة ....11........
القمر المعوق ....12........
الغيمة ....12........
صباح الخير ....14........
حدثَ ذاتَ مرة ....15........
الغريب ....17........
واحدٌ ما ....18........
بعدَ الثلاثين ....19........
وصفٌ يوميّ ....21........
المشنوق ....22........
المدينة ....24........
شجرة ....25........
نصف الغيمة ....27........
أعداؤنا بلا أعداءْ ....29........
الفصول الثلاثة ....30........
رسالة ....31........
العصفور الأسود ....32........
المخدوعه ....33........
موت عادي ....34........
ضفدعه ....35........
يا فاطمه ....37........
ماء ....38........
المطر ....39........
إنني أغرُب ....40........
الظهر الأعمى ....41........
السهم ....42........
يسابق السماءالسماءُ تغرب ....43........
السماءُ تغرب ....44........
بدوني ....46........

في ذكرى ميِّتْ ....47............................
لأنها سوف تحدث المدينة ....47.............
المدينة ....48....................................
لدم يسيلْ الزمنْ ....49..........................
الزمنْ ....50.....................................
حُبّ ....51.......................................
الغريق ....52....................................
وجهكِ ....53....................................
ورائي ....54....................................
الذبول ....56....................................
كل شيء خذلَك ....57..........................
الغريق ....58....................................
أمي ....59.......................................
محمد الدّره ....60..............................
عن رواية قصيرة جداً ....61..................
الحزن ....62....................................
وطن ....63......................................
حديقة بلا قدمين ....64.........................
مشوهون في الحانة ....66....................
الراقصة ....67..................................
عطلة نهاية العمر ....68......................
من أنت ؟ ....71................................
أول الفقر ....71................................
أيامهم ....73...................................
سؤال أخير ....74...............................
سنونو ....76....................................
الحجر ....78....................................
القلعه ....81....................................
ليلنا ....82.....................................
قطّ واحدٌ في المدينهْ ....83....................
عَندما تنام الحكاية ....85......................
نحن ....86......................................
موت ليلى مراد ....88.........................
كنا ....89.......................................

لا وقت ....91....................................
وصف الحادث ....93...........................
الجنود دائماً ....95..............................
النـهر ....96.......................................
هيَ ....98...
هكذا ....100.....................................
أنواع السفن ....101...........................
وارسم ....104...................................
الخرابة ....108................................
شجره ....109...................................
شجره ....109...................................
شجره ....109...................................
ماذا تريدين؟ ....110..........................
خسرنا ....111...................................
مساءً ....112...................................
أسوَدْ ....113.....................................
العشبْ ....114..................................
أخي أشرف ....115............................
خودةٌ أم حمامة ....116......................
حُلمي ....117...................................
رفاق السوء ....118..........................
إعراب الفريسه ....119......................
المشاوير ....120................................
السؤال الوحيد ....121.........................
النـاي ....122....................................
احتلال ....123..................................
لا تتمدد ....124................................
الشِّعر ....125...................................

